مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

موارد الإمام الشنقيطي في علوم القرآن من خلال تفسيره (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) دراسة استقرائية تحليلية(*)

https://doi.org/10.55074/hesj.vi56.1925

صالحة عبد الله عايض الحارثي
باحثة في مرحلة الدكتوراه بجامعة الملك خالد
كلية الشريعة وأصول الدين قسم القرآن وعلومه

*) تاريخ تسليم البحث 25/2/2026 تاريخ قبوله للنشر 25/3/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

موارد الإمام الشنقيطي في علوم القرآن من خلال تفسيره (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) دراسة استقرائية تحليلية

صالحة عبد الله عايض الحارثي
باحثة في مرحلة الدكتوراه بجامعة الملك خالد
كلية الشريعة وأصول الدين - قسم القرآن وعلومه

الملخص

يتحدث هذا البحث عن موارد الإمام الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان في علوم القرآن" وأثرها في تفسيره: دراسة استقرائية تحليلية، ويهدف إلى: حصر جميع موارد الشنقيطي في علوم القرآن، سواء كانت مصنفات مستقلة أو مبثوثة في كتب التفسير والأصول، وتحليل توظيف الشنقيطي لقضايا علوم القرآن في تفسيره، وبيان أثر تلك الموارد في ترجيحاته التفسيرية واختياراته العلمية، وإبراز القيمة العلمية لتفسير "أضواء البيان" في ضوء اعتماده على علوم القرآن.

وقد استخدمت فيه المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، وتوصلت إلى أنَّ موارد الإمام محمد الأمين الشنقيطي في علوم القرآن، كما في تفسيره "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، كانت متنوعة بين كتب التفسير وعلوم القرآن وأصول الفقه، مع إفادةٍ واعية قائمة على التحقيق والترجيح، وقد ظهر أثر تلك الموارد في منهجه القائم على تفسير القرآن بالقرآن، وتحقيق مسائل النسخ وأسباب النزول، والجمع بين النقل الصحيح والنظر الأصولي الدقيق، وأوصي طلاب الدراسات العليا بالاهتمام بتفسير "أضواء البيان" وتحليل منهجه.

الكلمات المفتاحية: علوم القرآن، تفسير القرآن، الشنقيطي، أضواء البيان، الموارد.

The Sources of Imam Al-Shinqiti in the Qur'anic Sciences through His Tafsir Adwa' Al-Bayan fi Idah Al-Qur'an bil-Qur'an: An Inductive Analytical Study

ALHARTHI, SALIHAH ABDULLAH A
PhD Student, King Khalid University
Department of Qur'an and Its Sciences
College of Sharia and Fundamentals of Religion
King Khalid University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This research discusses Imam Muhammad al-Amin al-Shanqiti's resources in his tafsir Aḍwā' al-Bayān regarding the sciences of the Qur'an and their impact on his interpretation, using an inductive, analytical study. It aims to: identify the most prominent resources al-Shanqiti relied upon in the sciences of the Qur'an, whether independent works or scattered within books of tafsir and usul; analyze how al-Shanqiti employed Qur'anic sciences in his exegesis; demonstrate the influence of these resources on his interpretive preferences and scholarly choices; and highlight the scientific value of Aḍwā' al-Bayān in light of its reliance on Qur'anic sciences. The study employed inductive, analytical, and descriptive methodologies, and concluded that Muhammad al-Amin al-Shanqiti's resources in Qur'anic sciences, as reflected in Aḍwā' al-Bayān fi Iyāḍ al-Qur'ān bi'l-Qur'ān, were diverse, encompassing works of tafsir, Qur'anic sciences, and usul al-fiqh, with conscious utilization based on investigation and scholarly weighting. The influence of these resources is evident in his methodology grounded in interpreting the Qur'an by the Qur'an, resolving issues of abrogation and reasons for revelation, and combining authentic transmission with precise usul-based reasoning. Graduate students are recommended to pay special attention to Aḍwā' al-Bayān and analyze its methodology.

Keywords: [Qur'anic sciences, Qur'an interpretation, al-Shanqiti, Aḍwā' al-Bayān, resources]

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعدّ علوم القرآن الكريم من أهم العلوم الشرعية التي تُعين على فهم كتاب الله تعالى وتدبره، وقد تنوعت جهود العلماء في خدمتها تأليفًا وتصنيفًا وبيانًا، ومن أبرز المفسرين المعاصرين الذين اعتنوا بربط التفسير بعلوم القرآن الإمام محمد الأمين الشنقيطي، صاحب التفسير المعروف أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الذي سلك فيه منهج تفسير القرآن بالقرآن، مع عناية ظاهرة بالقواعد الأصولية واللغوية والبيانية.

وتكمن مشكلة البحث في محاولة الكشف عن الموارد العلمية في علوم القرآن التي اعتمد عليها الشنقيطي في تفسيره، وبيان أثر تلك الموارد في توجيه اختياراته وترجيحاته، وفي بناء منهجه التفسيري عمومًا.

ومن هنا، يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على موارد الشنقيطي في علوم القرآن، وتحليل أثرها في صياغة تفسيره ومنهجه في الاستدلال والاستنباط.

مشكلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

– ما أبرز موارد الإمام الشنقيطي في علوم القرآن من خلال تفسيره "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، وما أثر تلك الموارد في منهجه التفسيري وترجيحاته العلمية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

١– ما أهم الكتب والمصنفات في علوم القرآن التي اعتمد عليها الإمام الشنقيطي في تفسيره؟

٢– ما طبيعة تعامل الشنقيطي مع هذه الموارد: هل كان ناقلًا، أم محللًا، أم مرجحًا بينها؟

٣–كيف وظّف الشنقيطي قضايا علوم القرآن — مثل النسخ وأسباب النزول والمكي والمدني — في تفسيره؟

٤– ما أثر هذه الموارد في بناء منهجه القائم على تفسير القرآن بالقرآن وفي ترجيحاته التفسيرية؟

أهداف البحث:

١– التعريف بالإمام محمد الأمين الشنقيطي وبيان مكانته العلمية.

٢– حصر جميع موارد الشنقيطي في علوم القرآن، سواء كانت مصنفات مستقلة أو مبثوثة في كتب التفسير والأصول.

٣–تحليل توظيف الشنقيطي لقضايا علوم القرآن في تفسيره.

٤– بيان أثر تلك الموارد في ترجيحاته التفسيرية واختياراته العلمية.

٥– إبراز القيمة العلمية لتفسير أضواء البيان في ضوء اعتماده على علوم القرآن.

أهمية البحث:

١- يبرز منهج أحد أبرز المفسرين في العصر الحديث في توظيف علوم القرآن.

٢- يسهم في الدراسات المنهجية التي تعنى بتحليل مصادر المفسرين ومواردهم العلمية.

٣- يكشف عن العلاقة التكاملية بين علوم القرآن وعلم التفسير من خلال نموذج تطبيقي.

٤- يخدم الباحثين في الدراسات القرآنية بإبراز الأصول العلمية التي قام عليها تفسير أضواء البيان.

٥- يبيّن أثر التكوين الأصولي واللغوي للشنقيطي في توجيه فهمه للنص القرآني.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة موارد الشنقيطي في علوم القرآن وأثرها في تفسيره أضواء البيان، دون التوسع في دراسة آرائه الفقهية أو الأصولية خارج إطار التفسير.

منهج البحث:

يعتمد البحث على جملة من المناهج، من أبرزها:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع المواضع التي وظّف فيها الشنقيطي قضايا علوم القرآن في تفسيره، وجمعها وتحليلها.

المنهج التحليلي: لتحليل طريقة توظيف الشنقيطي لهذه العلوم، وبيان أثرها في ترجيحاته واختياراته.

المنهج الوصفي: في عرض موارده في علوم القرآن.

الدراسات السابقة:

١- منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، رسالة ماجستير في جامعة الزيتونة، تونس، للباحث: محمد صابر الثابت (١٤٣١هـ).

الفرق بين هذه الرسالة وبحثي أن هذه الرسالة تناولت منهج الإمام الشنقيطي في تفسيره بصورة عامة، أما بحثي فهو خاص بجمع موارده في علوم القرآن فقط.

٢- عقبات العلامة الشنقيطي على المفسرين: جمعًا ودراسة، للباحث: سعيد بن هندي الغامدي (١٤٣٧هـ).

الفرق بين هذه الرسالة وبحثي أن هذه الرسالة تناولت تعقبات الشنقيطي على المفسرين، أما بحثي فيشمل جميع موارد الشنقيطي في علوم القرآن فقط.

إجراءات البحث:

١- تحليل الموارد التي استعان بها الإمام في تفسيره من خلال التعريف بالمورد وصاحبه.

٢- تحليل طريقة الإمام الشنقيطي في النقل من المَوَارِد والاستعانة بها.

٣- تحليل طبيعية نقولات الإمام الشنقيطي من المَوَارِد.

٤- تحليل مَوْقِف الإمام الشنقيطي تجاه كل موردٍ من المَوَارِد التي نقل منها.

٥- تحليل أثر المَوَارِد في تفسير الإمام الشنقيطي، وذلك بإبراز الموارد التي اعتمدها في كل علمٍ من العلوم بشكلٍ أصيلٍ، وأثرها في تشكيل وتكوين كتابه، وأكثر هذه المَوَارِد حضورًا في كتابه في كل علم من العلوم، وبيان ما نقل منه دون أن يشكل أثرًا كبيرًا في تفسيره.

خطة البحث:

المبحث الأول: التعريف بالموارد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموارد لغة.

المطلب الثاني: تعريف الموارد اصطلاحًا.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الشنقيطي وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثالث: مَوَارِد الشنقيطي في علوم القرآن وأثرها في تفسيره، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: كتب التفسير.

المطلب الثاني: كتب علوم القرآن.

المطلب الثالث: كتب التاريخ.

المطلب الرابع: كتب اللغة.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الموارد لغة واصطلاحًا

المطلب الأول: تعريف الموارد لغة

الموارد مشتقة من الفعل الثلاثي (و ر د)، ومفردها مورد وجمعها موارد، والمورد "هو موضع الورود، والورود: الإتيان إلى الشيء"(١)، ومنه مكان الماء، ويقال: عرف العطشان مورده أي طريقه الطريق إلى الماء(٢)، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((اتَّقُوا الملاعِنَ الثلاثةَ: البَرَازَ في المَوَارِدِ، وقارِعَةِ الطَرِيقِ، والظِّلِّ))(٣)، وكذلك موارد الهلاك، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن اللسان: ((إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ))(٤).

والأوراد بالكسر جمع ورد، وهو الجزء، يقال: قرأت وردي، والموردة المهلكة(٥).

ومن هنا يتضح أنَّ المورد في اللغة يعني الطريق الموصل للشيء، وأنَّ المورد في أصله اللغوي أداة أو طريق للوصول للشيء سواء كان ماديًا أو معنويًا، وقد استُخدم المورد للماء لأنه أهم ما يُقصد للارتواء، ثمَّ صار يُطلق على كل مكان أو سبب يقصد للحصول على حاجة معينة.

المطلب الثاني: تعريف الموارد اصطلاحًا

الموارد اصطلاحًا: هي كل شيء متاح يفيد في سد الحاجات البشرية أو يساهم في تحقيق قيمة أو منفعة للمجتمع، سواء كان ذلك طبيعيًا كالأرض والماء والمعادن، أو بشريًا كالعقول والمهارات، أو ماليًا كالمعدات، أو حتى زمنًا، لذا يقال الموارد الطبيعية، والموارد البشرية(٦).

والمقصود بالموارد في هذا البحث هي جملة المصادر والمراجع التي يتم الرجوع إليها في جمع المادة العلمية للبحث أو الكتاب(٧).

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي (ص: ٣١٥).

(٢) معجم الغني، أبو العزم (ص: ٢٦٦٩٤).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نُهي عن البول فيها (٢١/١) برقم: (٢٦)، وحسنه المحقق.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان (٩٨٨/٢)، برقم: (١٢)، وإسناده صحيح، ينظر: جامع الأصول، ابن الأثير (٧٢٩/١١).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١٧٣/٥).

(٦) ينظر: تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي أسسه المعرفية وقواعده المنهجية، البشير تمالي (ص: ٥٥).

(٧) ينظر: إدارة التراث الثقافي العالمي، اليونسكو (ص: ٧٥).

المبحث الثاني: التعريف بالإمام الشنقيطي

ويتضمن ثلاثة مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

اسمه ونسبه:

هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار الجكني الشنقيطي، من أولاد الطالب أوبك، الذي هو من أولاد كرير بن الموافي بن يعقوب بن جاكن الأبر، جد القبيلة المشهورة المعروفة بالجَكَنيين، ويعرفون بتجكانت[١].

ويشتهر بلقبه الشنقيطي، نسبةً إلى البلدة المعروفة بـ(شنقيط)[٢].

مولده:

ولد الشيخ – رحمه الله – سنة (١٣٢٥هـ)[٣]، وكان مسقط رأسه عند ماء يسمى(تَنْبَه) من أعمال مديريّة (كِيفا)[٤]، ونشأ يتيمًا، فقد توفي أبوه وهو صغير لا زال في بداية تعلمه للقرآن[٥].

المطلب الثاني: مؤلفاته

ترك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) تراثًا علميًا زاخرًا، تنوّعت فيه المصنفات بين المطبوع والمخطوط والمفقود، وبين المطوّل والمختصر، وكان أغلبها في مجالي التفسير وأصول الفقه، ويُظهر هذا النتاج العلمي تنوع عطائه، حيث شمل:

أولًا: مؤلفات أصيلة صنّفها في شنقيط.

١– خالص الجُمان في ذكر أنساب بني عدنان، منظومة في أنساب العرب، وقد كتبها قبل أن يبلغ سن الرشد[٦]

٢– رجز في فروع مذهب مالك يختص بالعقود في البيوع والرهون[٧].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٧٩/٩).

(٢) شنقيط: قرية تابعة لمديرية أطار في الجهة الشمالية الغربية من الدولة التي تُعرف اليوم بـ(موريتانيا)، في أقصى الغرب الإسلامي من القارة الإفريقية، ينظر: موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الأفريقي: دراسة في إشكالية الهوية السياسية، (١٩٦٠م–١٩٩٣م)، بن أحمدو (ص: ٧٢).

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي (٤٥/٦).

(٤)كيفا: منطقة تابعة لشنقيط ضمن مديرية اطار في أقصى الشمال من موريتانيا، ينظر: من نواكشوط إلى تمبكتو، سيسى، (ص: ٢٥٤).

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٨٥/٩).

(٦) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٩٧/٩).

(٧) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٩٨/٩)، لا يزال مخطوطًا.

٣- ألفية في المنطق[١].

٤- نظم في الفرائض[٢].

ثانيًا: ما ألّفه أو أملاه في طريقه إلى الحج.

١- شرح على سُلَّم الأخضري في علم المنطق[٣].

٢- الرحلة إلى بيت الله الحرام[٤].

ثالثًا: ما ألّفه بعد استقراره في المملكة العربية السعودية

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

وهو آخر ما صنّفه الشيخ - رحمه الله، ولم يتمه، إذ وقف عند ختام سورة المجادلة. ثم وافته المنية، فأكمله بعده تلميذه الشيخ عطية محمد سالم[٥].

٢- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب[٦].

تناول فيه ما يُتوهم من تعارض بين بعض الآيات، وقد شمل بالبحث جميع سور القرآن الكريم.

٣- منع جواز المجاز في المنزَّل للتعبد والإعجاز[٧]، وهي دراسة بيّن فيها الشنقيطي إنكاره لوجود المجاز في القرآن، وردَّ على من ذهب إلى القول بجوازه.

٤- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، وقد أملى الشنقيطي هذا البحث على طلابه في كلية الشريعة بالرياض أثناء تدريسه لمادة أصول الفقه[٨].

٥- آداب البحث والمناظرة[٩]، وقد وضعه لطلابه في الجامعة الإسلامية.

---

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٩٨/٩)، لا يزال مخطوطًا.

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٩٨/٩)، لا يزال مخطوطًا.

(٣) لا يزال مخطوطًا.

(٤) نشره دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، بإشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضمن مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، كما دار نشره عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت.

(٥) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٤٩٩/٩).

(٦)نشرته مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ومكتبة الخراز، جدة، عام: (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، كما صدر عن دار عالم الفوائد، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، رحمه الله، ونشر قبل في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٧) من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، كما قامت بطبعه دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت.

(٨) نشرتها: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، كما قامت بنشرها دار عطاءات العلم، وصدرت عام (٢٠١٦م) عن دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٩)حققه: سعود بن عبد العزيز العريفي، وصدر عن دار عطاءات العلم بالرياض، ودار ابن حزم، بيروت.

٦- نثر الورود على مراقي السعود[١]، ألّفه الشيخ – رحمه الله – شرحًا على مراقي السعود لتلميذه الشيخ أحمد بن أحمد الجكني الشنقيطي، غير أنه لم يتمه، فتولى بعض تلاميذه تحقيقه وإتمامه.

٧- بيان الناسخ والمنسوخ من أي الذكر الحكيم[٢]، وهي رسالة مختصرة جدًا.

٨- العذاب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير[٣]، وهو إملاء دروس في التفسير.

٩- معارج الصعود إلى تفسير سورة هود[٤]، والكتاب في أصله تفريغ لدروس الشنقيطي في الجامعة الإسلامية، ويتميز بالإيجاز وذكر القول الراجح، مراعاةً للمنهج الدراسي والزمن المحدد في الجامعة.

١٠- تفسير سورة النور[٥]، وكسابقه فهو تفريغ لدروس مادة التفسير في الجامعة الإسلامية، ويتسم بالاختصار والبعد عن الإطناب.

١١- له الكثير من الفتاوى والمحاضرات ما بين مخطوط ومطبوع.

المطلب الثالث: وفاته

توفي – رحمه الله – في منزله بمكة المكرمة، ضحى يوم الخميس السابع عشر من ذي الحجة سنة (١٣٩٣هـ)، عن عمر يناهز الثامنة والستين، وذلك بعد أدائه فريضة الحج، وقد صلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ودفن في مقبرة المعلاة بريع الحجون[٦].

وحزن الناس لفقده حزنًا شديدًا، ورثاه عدد من الشعراء بأبيات كثيرة، فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ورفع درجته في عليين، إنه سبحانه غفور رحيم.

---

(١) طبع ضمن مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، وحققه: علي بن محمد العمران، وصدر عن دار عطاءات العلم، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت.

(٢)صدر عن دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢٦هـ).

(٣) حققه: خالد بن عثمان السبت، بإشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، وصدر عن دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، كما صدر عن دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت في خمسة مجلدات، واختصره: فهد بن عبدالعزيز عبدالله الشويرخ في كتاب بعنوان: فوائد من العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير.

(٤) صدر عن دار المجتمع بجدة عام (١٤٠٨هـ).

(٥) صدر عن دار المجتمع بجدة عام (١٩٩٠م).

(٦)ينظر: طبقات النسابين، بكر أبو زيد (ص: ١٩٨).

المبحث الثالث: مَوَارِد الشنقيطي في علوم القرآن وأثرها في تفسيره

المطلب الأول: كتب التفسير

تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

أولًا: التعريف بالبيضاوي

هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، كنيته نظام الدين، ويُعرف بـ القاضي البيضاوي، وُلِد في مدينة بيضا بإقليم فارس (إيران حاليًا) في أوائل القرن السابع الهجري، ونشأ في أسرة علمية، فدرس التفسير والفقه والأصول والكلام، وتولى القضاء في شيراز وتبريز.

كان مفسرًا، أصوليًا، متكلمًا، وقاضيًا فاضلًا، جمع في تفسيره بين النقل والعقل، واللغة والبيان، والكلام والفقه، متأثرًا بالإمام فخر الدين الرازي، تُوفي نحو سنة (٦٨٥هـ)[١].

ثانيًا: التعريف بتفسير البيضاوي

اسمه الكامل "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وهو من أشهر كتب التفسير في المدارس الإسلامية، إذ جمع فيه البيضاوي بين تفسير المعاني اللغوية والبيانية والفقهية والعقدية بأسلوب مختصر دقيق.

يتميز الكتاب بجمعه بين منهج المأثور والعقل، والاهتمام بالإعجاز البلاغي والنكات البيانية، حتى صار مرجعًا معتمدًا لعلماء البلاغة والتفسير.

الكتاب مطبوع ومحقق في طبعات عديدة، من أشهرها طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي[٢].

ثالثًا: مواضع النقل من البيضاوي وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

نقل الشنقيطي من تفسير البيضاوي (٦) مواضع، جاءت في: [ج١/٢٨-٣٤٥-١٠٦-١٣٨-١٤٢]

وكانت طريقة الشنقيطي في النقل والعزو من تفسير البيضاوي تمتاز بعدة خصائص علمية دقيقة، من أبرز ملامحها:

١- النقل بالنص لا بالمعنى، ينقل أقوال البيضاوي نصًّا غالبًا، مع المحافظة على الألفاظ الأصلية.

٢- لا يُغيّر المعنى أو يعيد صياغته إلا نادرًا لضرورة توضيحية.

٣- العزو الدقيق

٤- يُصرّح غالبًا بـ"قال البيضاوي" أو "ذكره البيضاوي".

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (١٥٧/٨)، الأعلام، للزركلي، (١١٠/٤).

(٢) ينظر: دراسة حول تفسير البيضاوي، جلال الدين عبد الرحمن، مجلة هدي الإسلام، (ص: ٣٩-٤٤)، البيضاوي، ومنهجه في التفسير، يوسف أحمد علي، (ص:٢٣-٤٩٨).

٥- أحيانًا ينقل دون نسبة مباشرة، اعتمادًا على شهرة القول، لكن ذلك قليل.

٦- التوسع في التعليق

٧- بعد النقل، يُعقّب الشنقيطي بتوضيح، استدراك أو ترجيح.

٨- يُقارن قول البيضاوي بأقوال غيره مثل الزمخشري أو ابن عطية، ثم يرجّح.

٩- إظهار الخلاف الأصولي أو العقدي

١٠- إذا كان في كلام البيضاوي مسائل فيها خلاف عقدي أو أصولي، فإن الشنقيطي:

- يبين مذهب أهل السنة

- ينبه على الخطأ إن وجد، خاصة في مسائل الصفات أو التأويل.

رابعًا: أثر تفسير البيضاوي في تفسير الشنقيطي:

يتضح أن تفسير الشنقيطي متأثر بتفسير البيضاوي بشكل واضح وذلك في المواضع التالية:

١- استند الشنقيطي في تفسيره المعروف على منهج البيضاوي في اختصار التفاسير الأخرى، وخصوصًا تفسيري الزمخشري والرازي، مع إضافة ملاحظاته الخاصة في مواضع كثيرة من التفسير، وقد قلّده في تركيزه على جوانب معينة، مثل بلاغة القرآن وبيان إعجازه، وذلك ما يُبرز أثر البيضاوي في تفسير الشنقيطي.

٢- المنهج المختصر: استلهم الشنقيطي من البيضاوي منهجه في تلخيص التفاسير الكبيرة مثل تفسير الزمخشري والرازي، مما يدل على تأثره بالبيضاوي في استخلاص لبّ التفسير وتركيزه على الأهم.

٣- التركيز على البلاغة والإعجاز: تأثر الشنقيطي بمنهج البيضاوي في التركيز على بلاغة القرآن وبيان إعجازه، فقد اهتم الشنقيطي بتوضيح جماليات القرآن وفصاحته، وهو ما يظهر بوضوح في تفسيره "أضواء البيان"، كما يظهر في تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل".

٤- الالتزام بالمنهج السلفي: كلاهما التزم في منهجه بعقائد أهل السنة والجماعة، مع الابتعاد عن الحشو والتطويل والتأويلات المخالفة لأصول العقيدة الإسلامية، مما يدل على وجود تأثر في المنهج العلمي والفكري بين المفسرين.

المطلب الثاني: كتب علوم القرآن

كتاب الجصاص (أحكام القرآن)

أولًا: التعريف بالجصاص

هو أحمد بن علي بن محمد الرازي الجصّاص، كنيته أبو بكر، ويُعرف بالإمام الجصّاص الحنفي، وُلِد في الريّ في أوائل القرن الرابع الهجري (نحو سنة ٣٠٥هـ)، ونشأ في بيئة علمية اشتهرت بالفقه والحديث، فبرع في الفقه الحنفي وأصوله والتفسير.

كان من أبرز فقهاء الحنفية ومفسريهم، وتولى التدريس والإفتاء ببغداد، واشتهر بدقته في الاستنباط وعمق نظره في النصوص الشرعية، تُوفي سنة (٣٧٠هـ)[١].

ثانيًا: التعريف بكتاب أحكام القرآن للجصاص

اسمه الكامل "أحكام القرآن"، وهو من أشهر كتب التفسير الفقهي بالمذهب الحنفي، جمع فيه الجصّاص الآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية، ففسّرها وبيّن وجوه الاستنباط منها على ضوء الفقه والأصول.

يمتاز الكتاب بقوة التحليل الفقهي، وعرض الخلاف بين المذاهب، والترجيح بالدليل والنظر العقلي، وهو مرجع أساسي في الفقه المقارن وتفسير آيات الأحكام.

الكتاب مطبوع ومحقق في عدة طبعات، من أشهرها طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي، وطبعة دار الكتب العلمية بيروت، بتحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين[٢].

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب أحكام القرآن للجصاص وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

نقل الشنقيطي من كتاب أحكام القرآن للجصاص موضعًا واحدًا جاء في [ج ٢٦٩/٥]، ولكن نلاحظ أن الشنقيطي كان أحيانًا ينقل أقوال الجصاص، وخصوصًا في المسائل الخلافية، ويعرضها للنقد أو الترجيح، وإن لم يُصرّح دائمًا بكتاب "أحكام القرآن"، فإن مرجعه أحيانًا يكون منه، خصوصًا في المسائل الفقهية، وأيضًا نلاحظ أنه أحيانًا يستخدم بعض اصطلاحات الجصاص، وأحيانًا يستعمل عبارات أو تقسيمات مشابهة لما عند الجصاص، مثل:

- تقسيم الأحكام إلى ضرورية، نظرية.
- التفصيل في دلالات الألفاظ (عام، خاص، مطلق، مقيد).
- الاعتماد على المقاصد والعلل في بعض المناقشات.

رابعًا: أثر "كتاب أحكام القرآن" للجصاص في تفسير الشنقيطي

أثر كتاب "أحكام القرآن" للجصاص في تفسير الشنقيطي "أضواء البيان" لم يكن ظاهرًا بشكل مباشر كما هو الحال مع كتب أخرى كـ"تفسير القرطبي" أو "تفسير البيضاوي"، لكن يمكن تتبع بعض جوانب هذا الأثر من خلال النقاط التالية:

١- التأثر بالمنهج الأصولي الفقهي: فالجصاص في أحكام القرآن يتوسع في التحليل الأصولي للمسائل الفقهية، وهو نفس النهج الذي اتبعه الشنقيطي في "أضواء البيان"، حيث يربط بين: الدلالة اللغوية والحكم الفقهي والقاعدة الأصولية، مثال ذلك، نجد الشنقيطي يناقش أحكام النكاح، الطلاق، الميراث، وغيرها، بأسلوب

(١) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (٧٢/٥)، الأعلام للزركلي (١٧١/١).

(٢) ينظر: منهج تفسير آيات الأحكام بين الجصَّاص وابن العربي، أحمد الفضل (ص: ٤٧-٢٨٠).

فقهي دقيق، يُشبه ما سار عليه الجصاص، من حيث الربط بين النص القرآني واستنباط الحكم وتقييده بالضوابط الأصولية.

٢- التوافق في مناقشة الأقوال المتعددة: فنجد أن الجصاص معروف بجمعه للأقوال وتفنيدها، وهذا ما يفعله الشنقيطي أيضًا، حيث يعرض الأقوال في المسألة، ثم يُرجّح بناءً على قواعد تفسيرية وأصولية، وهذا منهج تفسيري مشترك.

كتاب ابن تيمية (رسالة في أصول التفسير)

أولًا: التعريف بابن تيمية

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحرّاني الدمشقي (٦٦١هـ-٧٢٨هـ)، أبو العباس، المعروف بابن تيمية، شيخ الإسلام، عالم موسوعي ومجتهد، برع في التفسير والحديث والعقيدة والفقه وأصوله، وكان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل مع استقلاله في الاجتهاد والترجيح.

وُلد في حرّان وانتقل مع أسرته إلى دمشق، فنشأ في بيت علم وفضل، فحفظ القرآن صغيرًا واشتغل بالحديث والفقه واللغة، وأخذ عن كبار علماء عصره، حتى صار من أبرز أئمة القرن الثامن الهجري، عُرف بقوة الحجة وسعة الاطلاع وكثرة التصنيف، ومن أشهر تلاميذه ابن القيم وابن كثير والذهبي.

له مؤلفات كثيرة في العقيدة والفقه والتفسير والردود، وكان له أثر بالغ في المدرسة السلفية وإحياء منهج السلف في الاعتقاد، توفي بدمشق سنة (٧٢٨هـ)[١].

ثانيًا: التعريف بـ"رسالة في أصول التفسير" لابن تيمية

كتاب "رسالة في أصول التفسير" هو جزء من مجموع فتاوى وكتابات شيخ الإسلام ابن تيمية، تناول فيه مباحث تتعلق بعلوم القرآن، كبيان معنى التفسير وأقسامه، وأصول التفسير الصحيح، وطرق السلف في فهم القرآن، ومراتب الاختلاف في التفسير، والتحذير من التفسير بالرأي المجرد.

امتازت الرسالة بترسيخ قاعدة تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، مع بيان ضوابط الترجيح بين الأقوال، كما تميزت بالاختصار مع قوة التأصيل، فكانت من الرسائل المهمة في تقرير منهج أهل السنة في التفسير وعلوم القرآن.

وقد طُبعت الرسالة ضمن مجموع الفتاوى، كما أُفردت بالطباعة مستقلة ضمن رسائل ابن تيمية، واعتنى بها عدد من المحققين[٢].

(١) ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي (ص: ٢٨)، المعجم المختص بالمحدثين، الذهبي (ص: ٢٥).

(٢) ينظر: قواعد الترجيح في تفسير ابن تيمية: دراسة تطبيقية، الوادعي، (ص:١-٣٣٣).

ثالثًا: مواضع النقل من "رسالة في أصول التفسير" لابن تيمية وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

نقل الشنقيطي من "رسالة في أصول التفسير" (٦) مواضع، جاءت في: [ج٢/١٩-٢٧، ج٣/١٤٩، ج٤/٥٢٤، ج٥/١٨٣، ج٨/٢٦] وكان الشنقيطي لا يكثر من النقل المباشر عن ابن تيمية في رسالة في علوم القرآن (وهي في الأصل جزء من فتاويه، وليست كتابًا مفردًا)، لكنه تأثر تأثرًا كبيرًا بمنهجه، ووافقه في كثير من الأصول العلمية، ويظهر ذلك في عدة مواضع، خصوصًا في طريقة الشنقيطي في النقل والعزو عن ابن تيمية:

١- يعزو أحيانًا صريحًا: بصيغ مثل: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية..."، وهو ظاهر من كلام ابن تيمية..." لكنه لا يذكر "رسالة في علوم القرآن" تحديدًا، بل يعتمد على المضمون.

٢- ينقل بالمعنى ويوافق المنهج: يُورِد آراء ابن تيمية دون نقل حرفي غالبًا، وكان يتبنى نفس الرؤية في مراتب التفسير، النسخ، الإعجاز، المكي والمدني، وغير ذلك.

وكانت مراتب التفسير عند الشنقيطي (بالقرآن، ثم بالسنة...) مطابق لما في رسالة ابن تيمية.

وكان في قضية الإعجاز البياني للقرآن وإيراد وجه الإعجاز فيه يستدل بنفس أدلة ابن تيمية ويوافقه في الطرح، وكان الشنقيطي عند مناقشة الإسرائيليات يرفض المرويات غير الثابتة وهذا في منهج ابن تيمية ظاهر جدًا، فيظهر من ذلك أن الشنقيطي تأثر بمنهج ابن تيمية في علوم القرآن بشكل واضح، لكن لم يعزو مباشرة إلى "رسالة في علوم القرآن".

وكان عزوه يكون غالبًا إلى "شيخ الإسلام ابن تيمية" دون تحديد المصدر، وكانت طريقته في النقل:

- أحيانًا صريحة، غالبًا تلخيصية أو تحليلية، أي أنه كان يوافق ابن تيمية في الأصول العلمية الكبرى.

أثر "رسالة في أصول التفسير" لابن تيمية في تفسير الشنقيطي

أثر "رسالة في علوم القرآن" لابن تيمية (وهي ضمن مجموع الفتاوى) في تفسير الشنقيطي أضواء البيان كان عميقًا ومنهجيًا، رغم أن الشنقيطي لم يصرّح كثيرًا بالاعتماد عليها نصًا، إلا أن ملامحها واضحة جدًا في المنهج والمضمون، وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: الاعتماد على منهج التفسير المأثور، فابن تيمية في رسالته قرّر أن أفضل طرق التفسير:

"تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة..."، والشنقيطي التزم بهذا الترتيب بدقة في تفسيره، بل جعله منهجًا رئيسيًا، وصرّح بذلك في المقدمة.

ثانيًا: رفض الاعتماد على الإسرائيليات، فابن تيمية حذّر من الإسرائيليات غير الموثوقة، وهو ما فعله الشنقيطي، إذ كان لا يذكر الرواية الإسرائيلية إلا نادرًا ويبيّن ضعفها أو إهمالها إن لم تكن ذات فائدة في المعنى.

ثالثًا: التأكيد على إعجاز القرآن من جهة المعنى والنظم، فابن تيمية ناقش قضية إعجاز القرآن بيانيًا وتشريعيًا، والشنقيطي تبنّى هذا الطرح، خصوصًا في تفسيره لآيات التحدي، وبيّن أن الإعجاز يشمل البيان، النظم، التشريع، الغيب....

رابعًا: عرض قضايا النسخ بنفس رؤية ابن تيمية، فكلاهما ينفي وقوع النسخ بكثرة ويرفض إطلاق نسخ التلاوة بلا حكم ويؤكد أن التخصيص ليس من النسخ.

خامسًا: التحذير من التفسير بالرأي المجرد فابن تيمية شدّد على أن التفسير يجب أن يكون بما ثبت من النقل أو من لسان العرب، وهذا هو بالضبط مسلك الشنقيطي، فقد رجّح المعاني اللغوية بعد التفسير النقلي أكثر من الاستدلال بالشواهد القرآنية واللغوية.

سادسًا: موافقة ابن تيمية في قضايا علوم القرآن مثل: المكي والمدني، أسباب النزول، جمع القرآن، فكان الشنقيطي يعرضها بنفس تصنيف ابن تيمية، مع زيادات وتحقيقات خاصة به.

فكان لـ "رسالة في علوم القرآن" لابن تيمية أثّر تأثيرًا عميقًا في المنهج التفسيري للشنقيطي، فكان الأثر منهجي وأصولي أكثر من كونه نقليًا حرفيًا، فالشنقيطي تبنّى نفس القواعد التي قررها ابن تيمية، في مراتب التفسير، في رفض الإسرائيليات، في الجمع بين العقل والنقل، في تحرير مسائل النسخ والإعجاز.

كتاب ابن تيمية (مقدمة في أصول التفسير):

كتاب "مقدمة في أصول التفسير" من أشهر رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وضعه تأصيلًا لمنهج السلف في تفسير القرآن الكريم، وبيانًا للقواعد التي يُعتمد عليها في فهم كتاب الله تعالى.

تناول فيه أهم مصادر التفسير، فقرر أن أصح طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة، ثم بأقوال التابعين، مع بيان أسباب اختلاف السلف في التفسير، وذكر ضوابط الترجيح بين الأقوال.

كما تطرق إلى التحذير من التفسير بالرأي المجرد، وبيّن خطر الاعتماد على الإسرائيليات أو الأقوال المخالفة لأصول الشريعة.

وتتميز المقدمة بالإيجاز مع قوة التأصيل، ووضوح المنهج، حتى صارت عمدةً لطلاب علم التفسير، وأساسًا لكثير من الدراسات المعاصرة في مناهج المفسرين وعلوم القرآن.

طُبعت الرسالة مستقلة مرارًا، كما أُدرجت ضمن مجموع الفتاوى واعتنى بها عدد من المحققين، ومن أشهر طبعاتها طبعة دار ابن الجوزي، وطبعة دار عالم الفوائد[1].

نقل الشنقيطي من كتاب "مقدمة التفسير (٦) مواضع، جاءت في: [ج٢/١٩-٢٧، ج٣/١٤٩، ج٤/٥٢٤، ج٥/١٨٣، ج٨/٢٦] وكان الشنقيطي يُصرّح أحيانًا باسم ابن تيمية بوضوح مثل: "قال شيخ الإسلام ابن تيمية..."، "وقد بيّن ذلك ابن تيمية في مقدمة التفسير...".

أولاً: كان ينقل كثيرًا بالمعنى، خاصة أفكاره حول: تفسير القرآن بالقرآن، أهمية فهم السلف للتفسير، رفض التفسير بالرأي المجرد، أسباب النزول.

ثالثًا: كان لا يلتزم دائمًا بذكر اسم الكتاب، بل يذكر القول ويُعزوه إلى "شيخ الإسلام.

(١) ينظر: الملامح الإجرائية النصية في علم أصول التفسير: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية أنموذجًا، بلعباس، (ص:٢١٤-٢٢٢).

رابعًا: مواضع النقل من كتاب علوم القرآن لابن تيمية (مقدمة التفسير) في أضواء البيان

ونخلص بالقول أن شيخ الإسلام ابن تيمية له أثر قوي في منهج الشنقيطي التفسيري، خاصة في أصول التفسير، فالشنقيطي وافق ابن تيمية في منهج تفسير القرآن بالقرآن، والتقيد بفهم السلف، والابتعاد عن التأويل البعيد، وكان نقل الشنقيطي عنه غالبًا بالعبارة أو تلخيص المعنى، مع عزوٍ صريح أحيانًا.

أثر كتاب" (مقدمة في أصول التفسير)" لابن تيمية في تفسير الشنقيطي

أثر كتاب علوم القرآن لابن تيمية (المعروف بـ مقدمة في أصول التفسير) في تفسير الشنقيطي أضواء البيان كان عميقًا وواضحًا، ويتمثل في النقاط التالية إضافة إلى ما سبق:

أولًا: أهمية فهم السلف، في عدة مواضع، يشير الشنقيطي إلى أقوال الصحابة والتابعين، ويعتمدها، موافقًا ابن تيمية في كونها المرجع الأول في فهم النصوص الشرعية.

ثانيًا: نقد النسخ الزائد، فكلام ابن تيمية عن التوسع في ادّعاء النسخ له أثر واضح في نقد الشنقيطي لمواضع يدّعي فيها بعض المفسرين النسخ، فيردها ويبيّن أنها من التخصيص أو البيان.

ثالثًا: التوازن بين النقل والعقل، فالشنقيطي، مثل ابن تيمية، يجمع بين المنقول والمعقول، لكنه يجعل المنقول (الوحي) أصلًا، ثم يستخدم العقل في ضوئه، وهذا يظهر في ردوده الأصولية والفقهية الدقيقة.

ولذلك نرى أن ابن تيمية لم يكن مجرد مصدر للشنقيطي، بل كان مرجعية منهجية أثّرت على طريقة الشنقيطي في بناء التفسير، ترجيح الأقوال، وأسلوب العرض والتحقيق العلمي.

ويمكن اعتبار تفسير أضواء البيان تطبيقًا عمليًا لمبادئ مقدمة التفسير لابن تيمية.

كتاب السيوطي (الإتقان في أحكام القرآن):

أولًا: التعريف بالسيوطي

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، كنيته أبو الفضل، وُلد سنة (٨٤٩هـ) في القاهرة بمصر، نشأ في بيت علم واشتُهر بنبوغه المبكر، فحفظ القرآن صغيرًا ودرس علوم اللغة والحديث والتفسير والفقه، وتأثر بشيوخ عصره في الأزهر، كان من العلماء الموسوعيين في القرن التاسع الهجري، ألّف ما يزيد على خمسمائة مصنّف في شتى العلوم، من أشهر كتبه: الإتقان في علوم القرآن، تاريخ الخلفاء، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، تُوفي رحمه الله سنة (٩١١هـ)[1].

ثانيًا: التعريف بكتاب" الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي

اسمه الكامل "الإتقان في علوم القرآن"، وهو من أشهر وأوسع الكتب في علوم القرآن الكريم، جمع فيه السيوطي خلاصة ما كتبه العلماء قبله في أنواع علوم القرآن، مثل أسباب النزول، والمكي والمدني، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والإعجاز، وغير ذلك.

ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد (٧٤/١٠)، الأعلام، الزركلي، (٣٠١/٣، ١)

يُعدّ الكتاب مرجعًا موسوعيًا شاملًا في علوم القرآن، يتميز بدقة الترتيب وغزارة النقول وتنوع المصادر، وهو من أهم المراجع المعتمدة في الدراسات القرآنية.

الكتاب مطبوع ومحقق في طبعات كثيرة، من أشهرها طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم(١).

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب الإتقان في أحكام القرآن للسيوطي وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

نقل الشنقيطي من كتاب الإتقان للسيوطي (٦) مواضع، جاءت في: [ج١/٣٥٢، ج٤/٤٥٩-٦٢١، ج٥/٧٨٤، ج٨/٦١-١٠٢] وكانت طريقة الشنقيطي في النقل والعزو من كتاب الإتقان للسيوطي تتّسم بما يلي:

١- قلة النقل المباشر فالشنقيطي لا يُكثر من النقل المباشر عن الإتقان، لأن تفسيره يركّز غالبًا على التحقيق الفقهي والأصولي وبيان تفسير القرآن بالقرآن، بينما الإتقان كتاب في علوم القرآن لا في التفسير المباشر.

٢- الاعتماد غير المصرّح، فقد ينقل الشنقيطي معنى أو معلومة من الإتقان دون أن ينص على المصدر، خصوصًا في مباحث مثل: نزول القرآن، أسباب النزول، المكي والمدني، جمع القرآن، علوم القراءات.

٣- عدم العزو التفصيلي، فحين يذكر الشنقيطي رأيًا للسيوطي، نادرًا ما يذكر اسم الكتاب (الإتقان)، بل يكتفي أحيانًا بعبارات مثل: "وقد ذكر بعضهم..." أو "قال بعض أهل العلم..."، مما يُصعّب التتبع إلا بالمقارنة الدقيقة بين النصين.

٤- الترجيح النقدي، ففي حال عرض الشنقيطي أقوالًا توافق ما في الإتقان، فإنه لا يسلّم بها بل يعرضها ثم يرجّح ويُعلّق بما يراه راجحًا بالدليل، خاصّة في القضايا المتعلقة بأسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ.

أثر كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي في تفسير الشنقيطي:

نلاحظ أن الشنقيطي تأثر بالسيوطي من خلال الاستفادة من علوم القرآن، وقد اعتمد الشنقيطي على بعض القواعد والمباحث التي ذكرها السيوطي في الإتقان، خاصة في: أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ، القراءات، المكي والمدني.

أولاً: النقل غير مباشر، فلم يكن الشنقيطي كثير التصريح باسم كتاب الإتقان، لكنه استفاد من مادته، وهذا يظهر بالمقارنة بين المواضع.

ثانيًا: الترتيب المنهجي، تأثر الشنقيطي بالعرض الموسوعي الذي سار عليه السيوطي، فجمع الأقوال وناقشها، ثم رجّح بينها، كما يفعل السيوطي في الإتقان.

---

(١) ينظر: شخصية السيوطي من خلال كتابه الاتقان في علوم القرآن، النبهان، (ص: ١١-٢٢)، الإتقان في علوم القرآن، ياسين محمد كتاني، (٩٠-٩١).

ثالثًا: عرض أقوال السلف، كلاهما (السيوطي والشنقيطي) يحرص على إيراد أقوال الصحابة والتابعين ومناقشتها، وهو منهج واضح في أضواء ا

كتاب السيوطي (الإكليل في استنباط التنزيل).

أولًا: التعريف بالسيوطي: سبقت ترجمته.

ثانيًا: التعريف بكتاب "الإكليل في استنباط التنزيل".

كتاب الإكليل في استنباط التنزيل من كتب الإمام السيوطي في علوم القرآن، خصّصه لبيان ما يُستنبط من آيات القرآن الكريم من الأحكام والفوائد الفقهية والأصولية وغيرها.

يعتمد الكتاب على تتبع الآيات، واستخراج ما تدل عليه من مسائل شرعية، سواء كانت أحكامًا فقهية، أو قواعد أصولية، أو إشارات لغوية وبيانية ذات أثر في الفهم والاستدلال، ويظهر فيه تمكّن المؤلف من أدوات الاستنباط، مع اختصارٍ في العبارة، وتركيزٍ على موضع الدلالة في الآية.

ويمتاز الكتاب بأنه يجمع بين التفسير والاستنباط، فلا يقتصر على بيان المعنى الإجمالي، بل يتجاوزه إلى إبراز ما تنطوي عليه الآية من أحكام ومعانٍ دقيقة، مما يجعله من المصنفات المهمة في بابه، ومرجعًا في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، ودليلًا على سعة علم مؤلفه وتمكنه في علوم الشريعة، وله عدة طبعات وتحقيقات[1]، الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي موضع فقط[2].

كتاب السيوطي (لباب النقول في أسباب النزول):

أولًا: التعريف بالسيوطي (سبقت ترجمته).

ثانيًا: التعريف بكتاب "لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي

كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" من أشهر المصنفات المختصرة في علم أسباب النزول، جمع فيه السيوطي الروايات الواردة في بيان أسباب نزول الآيات، معتمدًا على كتب التفسير والحديث المتقدمة، وعلى رأسها تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم، وأسباب النزول للواحدي.

رتّب المؤلف الكتاب على ترتيب السور، فيذكر السورة ثم يسوق ما ورد في سبب نزول بعض آياتها، غالبًا بعبارة موجزة، مع عزو الروايات إلى مصادرها، وأحيانًا يبيّن درجة الحديث أو يشير إلى الاختلاف فيه.

يمتاز الكتاب بالاختصار وحسن الترتيب، مما جعله معتمدًا عند كثير من المفسرين وطلاب العلم، كما يُعد مكملًا لكتابه الإتقان في علوم القرآن في باب أسباب النزول.

---

(١) ينظر: استنباطات السيوطي محل النظر في كتابه الإكليل في استنباط التنزيل، الخضر (ص:١٨٣-٢٢٨).

(٢) ينظر: أضواء البيان، (٤٠٤/٣).

طُبع الكتاب طبعات متعددة، ومن أشهرها طبعة دار الكتب العلمية، وطبعة دار ابن الجوزي، مع تحقيقات مختلفة معاصرة(١).

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

نقل الشنقيطي عن السيوطي من كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" موضعًا واحدًا جاء في[ج٢/٨٦] وكان نقله نادر ومحدود، ولا يُصرّح غالبًا باسم الكتاب، بل أحيانًا يكتفي بقول مثل: "وقيل في سبب نزولها..."، "وقد ذُكر أن سبب النزول كذا..."، أو ينسب القول إلى بعض أهل العلم دون ذكر المصدر بدقة، وبما أن السيوطي جمع أقوال المفسرين من قبله، فبعض الأسباب التي يذكرها الشنقيطي في تفسيره، خاصة عند تفسير آيات الأحكام، توافق ما في لباب النقول.

ويمكن إجمال طريقة الشنقيطي في النقل والعزو عن السيوطي في النقاط التالية:

١- لا ينقل مباشرة عن "لباب النقول" بالاسم، بل ينقل الرواية نفسها من كتب أقدم (مثل الطبري أو ابن كثير) أو من طريق السيوطي ضمنًا.

٢- يعتمد الرواية فقط إن كانت ثابتة أو مشهورة، ويناقشها بالدليل، سواء وافقها أو رجّح غيرها.

٣- ينقل ما له أثر فقهي أو لغوي على فهم الآية، لا مجرّد القصص أو الروايات الضعيفة.

أثر كتاب "لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي في تفسير الشنقيطي:

يمكن القول إن أثر كتاب "أسباب النزول" للسيوطي (لباب النقول) في تفسير الشنقيطي، يُعدّ أثرًا غير مباشر فهذا الأثر يظهر في موافقة بعض الروايات، لكن الشنقيطي لم يعتمد عليه اعتمادًا ظاهرًا أو منهجيًا وانتقائيًا، ويظهر في المواضع التي ناقش فيها الشنقيطي أسباب نزول الآيات التي لها بعد فقهي أو عقدي أو لغوي، ومن أبرز ملامح هذا الأثر:

أولًا: الاعتماد على الروايات المشهورة، فالشنقيطي وافق بعض الروايات التي أوردها السيوطي، لكنها ليست منقولة عنه مباشرة، بل غالبًا من كتب أقدم مثل الطبري أو ابن كثير.

ثانيًا: عدم العزو المباشر، فالشنقيطي لا يصرّح باسم السيوطي أو "لباب النقول"، بل ينقل الرواية إما بصيغة التمريض: "قيل..." أو "ذكر بعضهم..."، أو يعزوها للصحابي.

ثالثًا: التحقيق والترجيح، على خلاف السيوطي الذي يجمع الروايات كما هي، فإن الشنقيطي ينتقد الروايات الضعيفة أو التي لا تؤثر في المعنى، ويرجّح بناءً على السياق والمعنى.

رابعًا: الاهتمام بأسباب النزول التي تخدم المعنى الفقهي أو العقدي، فلم ينقل الشنقيطي الأسباب المتعلقة بالقصص أو الإسرائيليات ما لم يكن لها أثر في الحكم أو اللغة أو العقيدة، وهو خلاف منهج السيوطي الجمعي.

(١) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي (ص:١-٨٥٩).

كتاب الزركشي (البرهان في علوم القرآن):

أولًا: التعريف بالزركشي

هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين، أبو عبد الله (٧٤٥هـ-٧٩٤هـ)، فقيه شافعي وأصولي ومفسر، من علماء القرن الثامن الهجري، وُلد في مصر ونشأ بها، وأخذ العلم عن كبار شيوخ عصره، فبرع في الفقه وأصوله والحديث وعلوم القرآن.

كان واسع الاطلاع، قوي التحرير، له عناية بجمع الأقوال وترتيب المسائل وتقعيد القواعد، ومن أشهر شيوخه: سراج الدين البلقيني، خلّف عددًا من المصنفات النافعة في الفقه والأصول وعلوم القرآن، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٩٤هـ)[١].

ثانيًا: التعريف بكتاب"البرهان في علوم القرآن" للزركشي

يُعد كتاب "البرهان في علوم القرآن" من أجلِّ المصنفات في علوم القرآن وأوسعها مادةً قبل عصر السيوطي، جمع فيه الزركشي أنواع علوم القرآن ومسائله، ورتبها ترتيبًا بديعًا في نحو سبعة وأربعين نوعًا، تناول فيها مباحث نزول القرآن، وأسباب النزول، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وإعجاز القرآن، وآداب تلاوته، وغير ذلك.

امتاز الكتاب بجمع الأقوال من كتب من تقدمه، مع عزوٍ وتحقيقٍ ومناقشةٍ وترجيح، وإيراد فوائد لغوية وأصولية وبلاغية، مما جعله مرجعًا أساسيًا لمن جاء بعده، وعلى رأسهم السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن.

وقد طُبع الكتاب في عدة طبعات محققة، من أشهرها طبعة دار المعرفة ببيروت في أربعة مجلدات، واعتنى به عدد من المحققين المعاصرين، ويُعد عمدةً للباحثين في علوم القرآن إلى يومنا هذا[٢].

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

أثر كتاب "البرهان في علوم القرآن" للزركشي في تفسير الشنقيطي

كان أثر كتاب الزركشي في تفسير الشنقيطي (أضواء البيان) محدودًا ولكن ظاهرًا في المنهج، لا في كثرة النقل، ويمكن إجمال هذا الأثر في النقاط التالية:

أولًا: استفادة الشنقيطي من قواعد الزركشي في أسباب النزول في "البرهان"، فقد خصص الزركشي فصولًا لأصول التعامل مع أسباب النزول، مثل: التمييز بين "سبب النزول" و"ما نزل موافقًا لحال"، قاعدة "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، تنوع الروايات في سبب واحد، فالشنقيطي استفاد من هذه القواعد، وطبقها في تفسيره، خاصة عند ترجيحه بين أقوال متعددة في سبب النزول.

(١) ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، الحسني (١١٢/١)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر (١٣٣/٥).

(٢) ينظر: الزركشي ومنهجه في كتاب البرهان في علوم القرآن، محمد ثاني، (ص: ١-٦٤٣).

ثانيًا: التحقيق في الروايات، الزركشي جمع روايات كثيرة لأسباب النزول دون تمحيص، لكن أشار أحيانًا لضعف بعضها، فالشنقيطي تأثر بهذا العرض، لكنه كان أشد تمحيصًا، وغالبًا لا يذكر الرواية الضعيفة إلا مع بيان حالها أو تجاهلها إن لم تؤثر في التفسير.

ثالثًا: عدم الاعتماد على البرهان كمصدر رئيسي للروايات فالشنقيطي لم يكن ينقل عن "البرهان" الروايات نفسها، بل يرجع غالبًا إلى: الطبري، ابن كثير، الدر المنثور للسيوطي (أحيانًا)، لكن ما يظهر من التأثر بالزركشي هو في منهج التعامل مع الروايات، لا اعتمادها كمصدر للنقل.

رابعًا: تطبيق القواعد الأصولية في السياق، الزركشي كثيرًا ما ربط أسباب النزول بأثرها في الحكم الفقهي، فالشنقيطي فعل المثل، فكان يذكر سبب النزول فقط إذا كان له ثمرة فقهية أو لغوية.

وأخيرًا: فكتاب الزركشي في علوم القرآن أثّر على منهج الشنقيطي في التعامل مع أسباب النزول لا في الروايات نفسها، يظهر الأثر في: القواعد، النقد، طريقة الترجيح، الربط بين السبب والمعنى العام، لكنه لم يعتمد عليه كثيرًا كمصدر نقلي صريح.

كتاب الشنقيطي (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب):

أولًا: التعريف بالشنقيطي سبقت ترجمته

ثانيًا: التعريف بكتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

يُعد كتاب "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" من أهم مؤلفات الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، خصّصه لبيان ما قد يُتوهم فيه التعارض أو الاضطراب بين آيات القرآن الكريم، فجمع الآيات التي يُظن تعارضها، ثم بيّن وجه الجمع بينها، وأزال ما يُشكل منها بأسلوب علمي رصين قائم على الاستدلال والتحقيق.

اعتمد المؤلف على تفسير القرآن بالقرآن أصلًا، ثم بالسنة وأقوال السلف، مع عناية ظاهرة بالتحرير الأصولي واللغوي، وبيان قواعد الترجيح، مما جعل الكتاب مرجعًا مهمًا في باب دفع التعارض المتوهم في النصوص القرآنية. ويمتاز الكتاب بقوة التأصيل، ودقة العرض، وسلامة المنهج، وهو في الحقيقة أصلٌ لما بسطه المؤلف لاحقًا في تفسيره الكبير أضواء البيان.

طُبع الكتاب مستقلًا، وضمن بعض طبعات أضواء البيان، واعتنى به عدد من دور النشر في طبعات محققة متداولة[1].

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو

نقل الشنقيطي من كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (٧٣) موضعًا جاءت في [ج٢/١٥٢-٢٠٩-٣٤٢-٣٤٦-٣٩١-٣٩٨-٥٧٠-٥٧١-٥٧٤، ج٣/١١-١٨-٢٥-٥٩-٩٠-٩٣-١٩٥-٣٢١-٣٢٤-٣٧٣-٣٩٦-٤٣٠-٥٤٩، ج٥ص٧٨٤-٨٣١، ج٦ص١٠٢-٢٧١-٣٤٣-٤٤٤-٤٥٨-٤٦٥-

(١) ينظر: دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي، (ص: ٧١-٧٢).

٤٨٦-٤٨٨-٥٥٦-٥٦٨-٦٠٤-٧٨٣، ج٧/١٢٦-١٦٩-١٧-٢-٢٠٢-٢٤٢-٢٨٧-٢٨٩-٢٨٩-٣٠٦-٣٦٠-٤٢٨-٦٤٠-٦٨٦-٧١٨-٧٥٥-٨٠٦-٨٥٤، ج٨/٦٦-٩١-٩٣-١٠٠-٣١٣-٤٥٧-٦٣٢-٦٩٠، ج٩/١٢-٤٧-٧٥-١٦٦-١٩٦-٣٣١-٣٧٣-٣٩٩-٤٤٧-٤٦٣-٤٩٤-٥٨٠] وكتاب "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" هو كتاب للإمام الشنقيطي نفسه، وليس كتابًا لمؤلفٍ آخر نقل عنه، فلا يوجد نقل من الشنقيطي عن هذا الكتاب في تفسيره أضواء البيان، بل هو كتاب مكمّل لتفسيره، لكن يمكن الحديث عن العلاقة بين الكتابين من جانبين:

- العلاقة بين الكتابين

١- فكتاب أضواء البيان: تفسير شامل للقرآن، يقوم على تفسير القرآن بالقرآن مع استطرادات فقهية ولغوية وأصولية.

٢- كتاب دفع إيهام الاضطراب: يركّز على الجمع بين الآيات التي قد يُظن فيها التعارض، ويرد الإشكالات.

- طريقة الشنقيطي في النقل بين الكتابين

١- قد ينقل من دفع إيهام الاضطراب إلى أضواء البيان دون تصريح بالاسم، لأنه من تأليفه.

٢- في أضواء البيان، يذكر كثيرًا المواضع التي تُتوهّم متعارضة ويشرحها، وهي نفسها موجودة أو موسعة في "دفع إيهام الاضطراب".

٣- نفس الأسلوب العلمي والمنهجي في التحقيق والتوجيه موجود في الكتابين، لكن بتوسّع في "أضواء البيان".

أثر كتاب "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" في تفسير الشنقيطي:

أثر كتاب "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" في تفسير الشنقيطي كبير وواضح، لأن الكتابين من تأليف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وقد بدأ بتأليف دفع الإيهام قبل إتمام أضواء البيان، وكان كلاهما يدور حول هدف مشترك: رفع الإشكال وتوضيح معاني القرآن بدقة علمية.

ويمكننا تتبع هذا الأثر من خلال هذه النقاط:

أولًا: المنهج التفسيري المشترك، فكلا الكتابين يعتمدان على تفسير القرآن بالقرآن كأصل منهجي.

ثانيًا: دفع الإيهام يُركّز على مواضع التعارض الظاهري بين الآيات، أما أضواء البيان يوسّع هذا المنهج ويجمع بين التفسير، اللغة، الفقه، والأصول.

ثالثًا: نقل مضامين دفع الإيهام داخل أضواء البيان، فكثير من المواضع التي فصّلها الشنقيطي في دفع الإيهام أعاد عرضها بتوسّع في أضواء البيان، لكن بأسلوب مختلف، وفي أضواء البيان، لم يكن دائمًا يصرّح بأنه ناقل من "دفع الإيهام" لأنه من كتبه هو.

رابعًا: عرض المسائل العقدية والأصولية بنفس المنهج، في مسائل مثل: القضاء والقدر، النسخ، الإيمان، الجبر والاختيار... نجد نفس التحليل الذي استخدمه في دفع الإيهام يظهر داخل تفسير الآيات في أضواء البيان.

خامسًا: اختيار الآيات المتشابكة، بعض الآيات التي خصّص لها فصولًا في دفع الإيهام أعطاها حيّزًا كبيرًا أيضًا في تفسيره مثل: آيات الاستواء، آيات القضاء والقدر، آيات الصفات.

المطلب الثالث: كتب التاريخ

كتاب ابن خلكان (وفيات الأعيان)

أولًا: التعريف بابن خلكان

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (٦٠٨هـ-٦٨١هـ)، أبو العباس، مؤرخ وأديب وقاضٍ شافعي، وُلد بمدينة إربل ونشأ بها، ثم رحل في طلب العلم إلى الموصل ودمشق والقاهرة.

تولى قضاء دمشق، واشتهر بسعة الاطلاع وحسن التصنيف، وكان إمامًا في معرفة التراجم والأنساب والأدب، مع عناية خاصة بالتاريخ وأخبار الأعيان، عُرف بحسن العبارة وجودة الأسلوب، وجمع في مصنفاته بين التحقيق التاريخي والأدب الرفيع، توفي بدمشق سنة (٦٨١هـ)[١].

ثانيًا: التعريف بكتاب (وفيات الأعيان)

يُعد كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" من أشهر كتب التراجم في التراث الإسلامي، جمع فيه ابن خلكان تراجم عدد كبير من الأعلام من العلماء والأدباء والملوك والوزراء وغيرهم، مرتبًا إياهم على حروف المعجم.

امتاز الكتاب بدقة المعلومات، وتحري الأخبار، والاهتمام بضبط الأسماء والأنساب، مع عناية بالأشعار والنوادر والطرائف الأدبية، مما جعله مرجعًا أساسًا في بابه، ومصدرًا مهمًا لمن جاء بعده من أصحاب كتب التراجم.

كما يتميز بأسلوبه الأدبي الرشيق، واعتداله في العرض، وتوثيقه لكثير من الأخبار بأسانيده أو بنقله عن مصادر معتبرة، وقد ذيّله عدد من العلماء، منهم الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات.

طُبع الكتاب في عدة طبعات محققة، من أشهرها طبعة دار صادر في بيروت، واعتنى به عدد من المحققين المعاصرين[٢].

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو:

نقل الشنقيطي عن ابن خلكان موضعًا جاء في[ج٤/٢٠٨] وأحيانًا كان ينقل بالمعنى دون الاقتصار على النقل الحرفي، خصوصًا في المواضيع التاريخية أو التراجم.

(١) ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (١/١)، تاريخ الإسلام، الذهبي (٤٤٤/١٥).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان ومؤلفه ابن خلكان، حسان الكاتب، (١١٠-١١٣).

أثر كتاب (وفيات الأعيان) ابن خلكان في تفسير الشنقيطي

كان أثر كتاب ابن خَلِّكان (وفيات الأعيان) في تفسير الشنقيطي محدود جدًا، إن لم يكن نادرًا، لأن طبيعة كتاب ابن خلكان تاريخية تراجمية، بينما تفسير الشنقيطي يركّز على: تفسير القرآن بالقرآن، التحقي الفقهي والأصولي، اللغة والبلاغة، الردود العلمية والمنهجية، ومع ذلك قد يكون هناك أثر من ناحيتين:

أولًا: الاستفادة من التراجم والمعلومات التاريخية في حال ذكر الشنقيطي شخصية تاريخية أو حادثة لها صلة بالتفسير أو أسباب النزول، فقد يكون نقلًا غير مباشر من كتب التراجم مثل ابن خلكان، لكن لا يوجد توثيق صريح على ذلك.

ثانيًا: عدم التصريح بالمصدر، فالشنقيطي لا يُعرف عنه الإكثار من العزو في الأمور التاريخية والتراجم، بل غالبًا ينقل المعلومة باختصار دون ذكر المرجع إذا لم تكن ضرورية للتفسير.

ولذلك لا يوجد أثر بارز لكتاب ابن خلكان في تفسير الشنقيطي، وإن وُجد، فهو نقل نادر وغير مصرح به، وفي مواضع تاريخية أو تعريفية لا تؤثر على المحتوى التفسيري أو المنهجي العام.

المطلب الرابع: كتب اللغة

كتاب ابن نقيا البغدادي (الجمان في تشبيهات القرآن)

أولًا: التعريف بابن نقيا البغدادي

هو عبد الله بن محمد بن الحسين، المعروف بابن نُقَيَّا البغدادي، أديب ومفسر ولغوي، من علماء بغداد في القرن الخامس الهجري.

كان ذا عناية بالبلاغة واللغة والأدب، وله مشاركة في التفسير وعلوم القرآن، واشتهر بتصانيفه ذات الطابع الأدبي والبياني، جمع بين الثقافة اللغوية والذوق الأدبي، فانعكس ذلك في مؤلفاته، ولا سيما في تناوله للصور البلاغية في القرآن الكريم، توفي حدود سنة (٤٨٥هـ)(١).

ثانيًا: التعريف بكتاب الجمان في تشبيهات القرآن

كتاب "الجُمان في تشبيهات القرآن" من الكتب المتقدمة في دراسة البلاغة القرآنية، خصصه مؤلفه لجمع الآيات التي ورد فيها التشبيه في القرآن الكريم، مع بيان أوجه الشبه ووجوه البلاغة فيها.

يمتاز الكتاب بعنايته بالجانب البياني، إذ يُبرز جمال التصوير القرآني ودقة التعبير، ويكشف عن أسرار التشبيه من حيث المعنى والدلالة، مستفيدًا من علوم اللغة والبلاغة.

ويُعد من المصنفات المبكرة في بابه، إذ سبق كثيرًا من الدراسات البلاغية المتأخرة، وأسهم في إبراز جانب من إعجاز القرآن من خلال دراسة صوره التشبيهية.

(١) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، القرشي، (٢٨٣/١)، الأعلام للزركلي (١٢٢/٤).

وقد طُبع الكتاب محققًا في طبعات حديثة، واعتمد عليه بعض الباحثين في الدراسات البلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم(١).

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب" الجمان في تشبيهات القرآن "وطريقة الشنقيطي في النقل والعزو وطريقة الشنقيطي في العزو:

نقل الشنقيطي من كتاب "الجمان في تشبيهات القرآن" موضعًا واحدًا جاء في [ج٨/١٧٥] ولكن هذا لا يدل على نقل مباشر، وإذًا، الشنقيطي لم يعتمد على الجُمان في تفسيره، لكن تشبيهات القرآن التي عالجها ابن نُقيا قد تكون مما اطّلع عليه الشنقيطي من خلال دراسته في البلاغة، ويمكن إيجاد علاقة بين الكتابين في بعض النقاط منها:

١- كتاب الجُمان لابن نقيا البغدادي كتاب بلاغي متخصص في تشبيهات القرآن، يهتم بتفصيل الصور البيانية والتشبيهات في الآيات الكريمة ويركّز على جماليات اللغة أكثر من الأحكام أو العقيدة، وكانت طريقة الشنقيطي في التعامل مع التشبيه بأنه يذكر التشبيه إن كان له أثر في المعنى الفقهي أو العقدي، ولا يخوض في تفصيلات البلاغة كما فعل ابن نقيا، لكنه أحيانًا يشير إلى بلاغة التشبيه (تمثيلي، بليغ...) في تفسيره، وكان الشنقيطي لا يعزو لابن نقيا، ولم يُعرف أنه اطّلع على كتابه أو استفاد منه استفادة كبيرة.

٢- الشنقيطي لم يورد التحليل البلاغي التفصيلي الموجود في الجُمان، بل ركّز على وظيفة التشبيه في بيان المعنى الشرعي أو العقلي أو الإيماني.

أثر كتاب "الجُمان في تشبيهات القرآن" لابن نقيا" في تفسير الشنقيطي

أثر كتاب "الجُمان في تشبيهات القرآن" لابن نُقيا البغدادي في تفسير الشنقيطي يُعد غير ظاهر بشكل مباشر، فهو أثر ضمني أو غير مباشر، فالأثر إن وُجد، فهو من خلال خلفيته البلاغية العامة، لا من خلال النقل أو العزو المباشر، حيث لم يُشر الشنقيطي صراحة إلى ابن نُقيا أو كتاب الجُمان باسمه، ولم يَبدُ أنه استند إليه كمصدر أصيل في تفسيره، حيث أنه يوجد اختلاف في المقصد والمنهج بين كلا الكتابين.

أولًا: ابن نقيا كان يهتم ببيان الجمال البلاغي في تشبيهات القرآن أما الشنقيطي كان يهتم بتفسير الأحكام والمعاني والدلالات الأصولية، فالمنهج عند ابن نقيا كان بلاغي خالص، يهتم بالصور والأساليب أما الشنقيطي فكان منهجه تفسيري فقهي أصولي، يركّز على الدلالة والمعنى

ثانيًا: ابن نقيا كان يهتم بالتشبيه بإيراد التفصيل البلاغي الدقيق له، أما الشنقيطي كان لا يذكر التشبيه إلا إذا خدم المعنى أو زاد التوضيح.

وإذا كان لا يوجد أثر مباشر أو موثق لكتاب الجُمان في تشبيهات القرآن لابن نُقيا في تفسير الشنقيطي، لكن يمكن القول إن هناك تقاطعًا في المادة (التشبيهات القرآنية)، واختلافًا في المقصد والمعالجة.

(١) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن، الداية، (ص:٨٥-٨٨).

كتاب ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن):

أولًا: التعريف بالإمام ابن قتيبة الدينوري

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من كبار علماء القرن الثالث الهجري، وُلد سنة (٢١٣هـ) تقريبًا بالكوفة ونشأ ببغداد.

كان إمامًا في علوم متعددة؛ منها التفسير، والحديث، واللغة، والأدب، والنقد، والتاريخ، ويُعد من أبرز علماء أهل السنة في عصره.

تولى القضاء بمدينة دينور، واشتهر بسعة علمه وقوة حجته، وكان يميل إلى الجمع بين الرواية والتحليل العقلي المعتدل، فدافع عن القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات الفكرية التي ظهرت في عصره، خاصة ما أثاره بعض المتكلمين، وله مصنفات كثيرة في مختلف الفنون، تدل على موسوعية علمه ودقة نظره، توفي سنة (٢٧٦هـ)[١]

ثانيًا: التعريف بكتاب "تأويل مشكل القرآن".

كتاب تأويل مشكل القرآن من أهم كتب الدفاع عن القرآن الكريم في القرن الثالث الهجري، ألّفه ابن قتيبة ردًّا على من زعم وجود تعارض أو لحن أو اضطراب في القرآن.

خصّص المؤلف كتابه لبيان ما يُتوهم إشكاله في الآيات من جهة اللغة أو المعنى أو الأسلوب، ففسّر الألفاظ الغريبة، ووجّه الأساليب التي قد تُستشكل، وبيّن وجوه البلاغة فيها، مستعينًا بعلوم العربية من نحوٍ وصرفٍ وبلاغة، وبالشواهد من كلام العرب شعرًا ونثرًا.

ويمتاز الكتاب بقوة الحجة، وسعة الاستشهاد، والدفاع المنهجي عن سلامة النص القرآني، ويُعد من أوائل المصنفات التي عالجت ما سُمّي بـ"مشكل القرآن" معالجة علمية قائمة على أصول اللغة وفهم العرب لأساليبهم، مما جعله مرجعًا مهمًا في بابه، وأساسًا لمن جاء بعده من العلماء، وله عدة طبعات منها: طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، بتحقيق: إبراهيم شمس الدين، وطبعة مكتبة دار التراث، القاهرة، وغيرها[٢].

ثالثًا: مواضع النقل من كتاب" مشكل القرآن "وطريقة الشنقيطي في النقل.

نقل الشنقيطي من كتاب مشكل القرآن موضع واحد فقط (٤٨٤/٣) وكان نقله بالمعنى لا بالنص، وكانت طريقته في العزو في هذا الموضع بقوله: "قال ابن قتيبة..."، ولم يذكر رقم الصفحة أو الموضع كعادته في سائر الكتب السابقة.

أثر كتاب "مشكل القرآن" لابن قتيبة" في تفسير الشنقيطي

ينحصر تأثر الشنقيطي بكتاب مشكل القرآن من خلال هذا الموضع في:

---

(١) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (١٦٨/١٠)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤٢/٣).

(٢) ينظر: ملامح الفكر التربوي عند ابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن)، قويدر، (ص:٣٠٨-٣٢١).

- دفع الإشكال والجمع بين الآيات.
- معالجة الألفاظ والأساليب.
- تقرير عدم وجود تناقض في القرآن.

مشكل القرآن لابن قتيبة موضع فقط(١).

الخاتمة: النتائج والتوصيات

النتائج

١- بيّن من خلال البحث أن الإمام محمد الأمين الشنقيطي اعتمد في تفسيره أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن على طائفة متنوعة من الموارد العلمية، شملت كتب التفسير، وكتب علوم القرآن، والحديث، واللغة، والتاريخ، إلا أن حضورها في التفسير كان بدرجات متفاوتة.

٢- أظهر البحث أن أكثر الموارد حضورًا في تفسير الشنقيطي هي كتب التفسير وعلوم القرآن، في حين كان اعتماده على كتب التاريخ واللغة محدودًا ونادرًا، وغالبًا في مواضع تخدم المعنى التفسيري أو توضح سياق الآية.

٣- تبيّن أن الشنقيطي كان يتبع منهجًا علميًا دقيقًا في النقل عن مصادره، حيث يجمع بين النقل النصي أحيانًا، والنقل بالمعنى غالبًا، مع التعقيب والتحليل والترجيح، وعدم الاكتفاء بمجرد نقل الأقوال.

٤- كشف البحث أن الشنقيطي لا يلتزم دائمًا بالعزو التفصيلي للمصدر، بل يكتفي أحيانًا بنسبة القول إلى صاحبه مثل قوله: "قال البيضاوي" أو "قال شيخ الإسلام ابن تيمية"، دون ذكر اسم الكتاب.

٥- اتضح أن الشنقيطي يتعامل مع أقوال المفسرين والعلماء تعاملًا نقديًا؛ إذ يعرض الأقوال المختلفة في المسألة، ثم يناقشها ويوازن بينها ويرجّح ما يراه أقرب إلى الدليل.

٦- أظهر البحث تأثر الشنقيطي بالمنهج التفسيري القائم على تفسير القرآن بالقرآن، وهو المنهج الذي جعله أصلًا في تفسيره، واستفاد فيه من القواعد التي قررها عدد من علماء التفسير وعلوم القرآن.

٧- تبيّن من خلال تتبع موارد الشنقيطي تأثره الواضح بالمنهج الأصولي في تفسير القرآن، حيث يربط بين الدلالة اللغوية للنص القرآني والأحكام الفقهية والقواعد الأصولية في أثناء تفسيره للآيات.

٨- كشف البحث أن الشنقيطي كان يعتمد على مصادره اعتمادًا انتقائيًا ناقدًا؛ إذ لا ينقل الروايات أو الأقوال إلا إذا كان لها أثر في فهم المعنى التفسيري أو الحكم الفقهي أو القاعدة الأصولية.

٩- أظهر البحث أن موارد الشنقيطي لم تكن مجرد مصادر نقل، بل أسهمت في تشكيل منهجه التفسيري، ولا سيما في معالجة قضايا علوم القرآن مثل أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ودفع التعارض الظاهري بين الآيات.

(١) ينظر: أضواء البيان، (٣/٤٨٤).

١٠- يتضح من مجموع ما سبق أن تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن يمثل نموذجًا تطبيقيًا لتوظيف موارد علوم القرآن في التفسير، مع الجمع بين النقل عن العلماء والتحليل الأصولي واللغوي في فهم النص القرآني.

التوصيات

١- أوصي طلاب العلم وطالباته بالاعتماد على أسلوب الشنقيطي في دمج النقل والعقل مع تقييم الروايات ونقد الضعيف، خاصة في مسائل النسخ، وأسباب النزول، والإعجاز البلاغي لتفادي النقل الأعمى أو التفسير بالرأي المجرد

٢- أوصي طلاب الدراسات العليا بالاهتمام بتفسير أضواء البيان وتحليل منهجه الذي يجمع بين تفسير القرآن بالقرآن، بالاستعانة بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، مع الاهتمام بالبعد اللغوي والفقهي والعقدي، لضمان تفسير شامل دقيق ومتوازن.

المصادر والمراجع:

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

إدارة التراث الثقافي العالمي. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، (٢٠١٦م).

الإتقان في علوم القرآن. ياسين محمد كتابي. مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، العدد (٦٩٥)، السنة ٦٠، (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م).

الأعلام. خير الدين الزركلي. ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، (٢٠٠٢م).

استنباطات السيوطي محل النظر في كتابه الإكليل في استنباط التنزيل: عرض ونقد. زكريا علي محمود الخضر. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٣١(١٠٥)، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

إمتاع الفضلاء القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري. إلياس أحمد بن سليمان البرماوي، (٢٠٠٠م).

البيضاوي، ومنهجه في التفسير. يوسف أحمد علي. رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، (١٤٠٦هـ).

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، دار الغرب الإسلامي، (٢٠٠٣م).

تعريف المصطلحات في الفكر اللساني العربي: أسسه المعرفية وقواعده المنهجية. البشير تهالي. دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠١٣م).

التوقيف على مهمات التعاريف. عبد الرؤوف المناوي. ط١، عالم الكتب، ٣٨ عبد الخالق ثروت، القاهرة، (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

جامع الأصول في أحاديث الرسول. المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، والتتمة تحقيق: بشير عيون. ط١، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، (١٣٩٢هـ).

الجمان في تشبيهات القرآن. محمد الداية. مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (٥٣)، الكويت، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

الجواهر المضية في طبقات الحنفية. عبد القادر بن محمد القرشي. المتوفى سنة (٧٧٥هـ). مير محمد كتب خانه، كراتشي.

دراسة حول تفسير البيضاوي. جلال الدين عبد الرحمن. مجلة هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، ٢٢(٣،٤)، ربيع الثاني، (١٣٩٨هـ).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. المتوفى سنة (٨٥٢هـ). تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، (١٣٩٢هـ).

دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. محمد الأمين الشنقيطي. مجلة هدي الإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأردن، ١(٤)، (١٣٧٦هـ).

الزركشي ومنهجه في كتاب البرهان في علوم القرآن. محمد ثاني. رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، (١٤١٩هـ).

سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي. ط١، دار الرسالة العالمية، (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

شخصية السيوطي من خلال كتابه الإتقان في علوم القرآن. محمد فاروق النبهان. مجلة دار الحديث الحسنية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مؤسسة دار الحديث الحسنية، المغرب، العدد (١١)، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبد الحي بن أحمد ابن العماد. تحقيق: محمود الأرناؤوط، وتخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط. ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، (١٤٠٦هـ).

طبقات الشافعية الكبرى. عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٣هـ).

طبقات النسابين. بكر بن عبد الله أبو زيد. ط١، دار الرشد، الرياض، (١٤٠٧هـ).

العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. محمد بن أحمد بن عبد الهادي. تحقيق: محمد حامد الفقي. دار الكاتب العربي، بيروت.

قواعد الترجيح في تفسير ابن تيمية: دراسة تطبيقية. عبد الرزاق محمد حسن الوادعي. رسالة دكتوراة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

لباب النقول في أسباب النزول. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٠-١٥٠٥م). دراسة وتحقيق: مجيدة عروة الغانمي. رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى للشريعة، تونس، (١٤١٤هـ).

معجم الغني. عبد الغني أبو العزم. معاجم صخر.

المعجم المختص بالمحدثين. محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: محمد الحبيب الهيلة. ط١، مكتبة الصديق، الطائف، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

الملامح الإجرائية النصية في علم أصول التفسير: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية أنموذجًا. عبد الواحد بن قرعة بلعباس. مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، ١٥(٢)، الجزائر، (١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م).

ملامح الفكر التربوي عند ابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن». محمد بن قويدر. مجلة لغة كلام، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان، مخبر اللغة والتواصل، ٨(١)، الجزائر، (٢٠٢٢م).

من نواكشوط إلى تمبكتو. أيمن سيسى. دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، (٢٠١٦م).

منهج تفسير آيات الأحكام بين الجصاص وابن العربي: دراسة مقارنة في الربع الأول من القرآن الكريم. أحمد عبد الله أحمد الفضل. رسالة دكتوراه، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، (٢٠١١م).

موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الأفريقي: دراسة في إشكالية الهوية السياسية (١٩٦٠-١٩٩٣م). محمد سعيد بن أحمدو. مركز دراسات الوحدة العربية، (٢٠٠٣م).

الموطأ. مالك بن أنس. تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٦هـ).

النهاية في غريب الحديث والأثر. المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت، (١٣٩٩هـ).

وفيات الأعيان ومؤلفه ابن خلكان. حسان الكاتب. مجلة المعلم العربي، وزارة التربية، سوريا، ٣٨(٤)، (١٩٨٥م).